

بيريس إن ندم...

إذا كان من شيء يندم عليه شمعون بيريس اليوم، فهو بالتأكيد عدم اخذه بفكرة اجراء انتخابات مبكرة بعد اغتيال سلفه اسحق رابين. وهو ليس الوحيد الذي يجب ان يندم.

لنتصور لحظة ان الانتخابات الاسرائيلية جرت في الوقت نفسه مع الانتخابات الفلسطينية او مباشرة بعدها. كنا شهننا على الأرجح استفتاءين مزدوجين على السلام.

لا يعني ذلك ان التصعيد الذي عمدت اليه "حماس" لم يكن ليحصل، او ان العدوان الاسرائيلي ضد لبنان لم يكن ليطلق. لكن تطورات هذين الحدثين لم تكن لترتبط بحسابات الحملة الاسرائيلية.

طبعاً، لا تفيد الافتراضات الا للاشارة الى الاثر السلبي (على جميع الاطراف) لتشابك اللحظة الاستراتيجية والظرف الانتخابي. بيريس، كما صار معروفاً، مضطرب للبحث عن مخرج يساهم في تحسين وضعه الانتخابي ومن ثم تحسينه. لكن الاطراف الاخرين، حتى العرب، لا يقوئهم أيضاً الاستحقاق الانتخابي، بل ينعكس انتظار هذا الاستحقاق على حساباتهم وادائهم. سوريا مثلاً ترى في الانتخابات الاسرائيلية سبباً واضحاً لعدم الاستعجال في تحويل المهنة قيد البحث خطوة اولى نحو تسوية على المسارين السوري واللبناني. فمن يتابع السياسة السورية في الشرق الاوسط يعرف ان الرئيس الاسد لن يرغب في اعطاء بيريس شيئاً إذا كان هناك ادنى شك في انه لن يعمر في رئاسة الحكومة، ولاسيما عندما يكون هذا "الشيء" احدى ائمن الاوراق التي في يد سوريا.

هل يعني ذلك ان خسارة بيريس الانتخابية باتت محتمة؟ من المبكر بالتأكيد اعطاء جواب قاطع. فبيريس ما زال قادراً على المؤول دون خسارة رهانه العسكري (على انقاض الجنوب). ثم انه سجل بعض النقاط امام الناخبين، على رغم ما قد توحيه قراءة الصحافة الاسرائيلية. فمن مفارقات تلك الصحافة انها تعكس عادة اجواء النخبة اكثر مما تنطق باسم رأي عام متغير، وهي لذلك تبدو في احيان كثيرة على "يسار" جمهورها. فاذا كان عدد من اعضاء الكنيست او حتى من الوزراء يشمئزون مع الصحافة من حدث مريع كمجزرة قانا، الا انه يمكن التأكد في المقابل من ان هناك جزءاً من الجمهور الاسرائيلي يرى فيها تاراً لضحايا تل ابيب والقدس، وتالياً تأكيداً على امكان المزوجة بين "السلام" الذي يعد به بيريس و"العنفوان" الرادع الذي تأسس عليه الوعي الاسرائيلي. انه ذاك الجزء الذي يقع على تقاطع تجمع "ليكود" وحزب "العمل" فيبقى متأرجحاً بين الاثنين.

ان اتكال بيريس على مثل هذه الحسابات، حتى لو كان مومهاً بالاسف والاعذار (حيال الرأي العام العالمي) من شأنه تعديل المعادلة الانتخابية الاسرائيلية كما تعرض علينا: فاذا كان بيريس مواجهاً باحتمال الخسارة بنسبة خمسين في المئة، فان الطرف العربي لا خيار حقيقياً امامه لان كلا الخيارين هو الخسارة. اعادة انتخاب بيريس خسارة طبعاً لانها ستكون مكافأة للعدوان، لكن خسارته ليست ريباً، بالاقول على المستوى الاستراتيجي الذي يحكم الى اشعار آخر الصراع العربي - الاسرائيلي وانعكاساته على لبنان.

اثناء الاجتياح الاسرائيلي، هلأت بيروت المحاصرة لاستقالة الكسنر هيف، وزير الخارجية الاميركي، واستبداله بجورج شولتز. كان الاخير محسوباً على العرب (عرب اميركا، كما كان يقال). لكن شيئاً لم يتغير في موازين القوى. فحذار التلمي هذه المرة ايضاً بـ "انتصارات" آنية.

سمير قصير